

حول المذهب الرمزي

للأستاذ محمد فهمي

فن سوفوكليس وأريستوفان وبوريبيد؟ كلاً، لأنها كانت ثورات في الفلسفة ولم تكن ثورات في الفنون والآداب! وقد عاصر هؤلاء الأعلام في الأدب الاغريقي كلا المذهبين السوفسطائي والسقراطي فانهتم فهم بهذا ولا بذلك!

وأظننا لسنا بحاجة إلى القول أن العلم شيء والأدب شيء آخر. فالعلم لا وطن له، وإن النظرية العلمية يتكرها عالم في أي بلد من بلاد العالم، وعند ما ثبتت بالتجربة والبرهان تصير ميراثاً مشتركاً لكل عالم على وجه الأرض من أي مملكة هو ولأي جنسية يتبع وبأي دين يدين. وما هكذا الشأن في الأدب. فلكل أمة أدبها ونوازعها ومظاهر بيئتها وراث تاريخها وديانها وتقاليدها. فكيف يسوق الأستاذ تلك الآراء والأدلة الطويلة المريضة لرجال الفلسفة والمسلم في موضوع هو من أخص خصائص الآداب والشعر؟!!

أما استشهاد الأستاذ برأي العلامة «مارتينو» «... فإن المذهب الرمزي عندما ابتدأ ظهوره وأخذت أبوابه ترتب الدعاية والنشر له قامت قاعة الناس في فرنسا وسموه «الزعة الجنونية» لما يتضمنه من القضاء على الروح الاجتماعية والتضامن بين أهل البلد الواحد، ولهذا أجمت الناس في فرنسا على جوحه وشره الفتاك وقاوموه بكل ما عندهم من قوة، وأمكنهم — كما يذكر العلامة المدير — أن يقضوا عليه في عشرة أعوام أو خمسة عشر عاماً من ولادته، ودفنوه (غير مأسوف عليه)»

هكذا يقول العلامة مارتينو الذي يستشهد به الأستاذ عزت. وما أظن العلامة المدير إلا ناقداً مجرداً قاسياً، أو مفكراً قريب الشبه بطائفة المحافظين عندما الذين يقيمون الدنيا ويقعدونها «دنياهم وحدهم طبعاً» كلما نشأ أنجاه جديد سواء في الأدب أو الشعر أو الاجتماع. وإلا كيف ساع للعلامة الكبير أن ينساق مع رأي الناس في تسمية الرمزية «الزعة الجنونية» إذ على هذا القياس يكون من ذكرهم في كتابه «المذهب البرنامي والرمزي» من الأعلام أمثال قرلين وملازميه ورامبو وكثير من الرمزيين إلا مجانين! ولا أظن العلامة الكبير يوافق على هذا ولا الناس في فرنسا ولا القراء ولا الأستاذ عزت!

ثم ماذا يقصد من أن المذهب الرمزي قضى عليه في عشرة أعوام أو خمسة عشر عاماً من ولادته؟ هل معنى هذا أن آثار الرمزيين قضى عليها تماماً «غير مأسوف عليها» وإنها الآن في

تناول الأستاذ عبد العزيز عزت المذهب الرمزي في مقاله الأخير بالعدد «٢٥٥» من الرسالة «القراء» جاء بآراء تجعل القارئ يقف متسائلاً... ماذا يقصد الأستاذ عزت بهذا؟! هل يقصد الرمزية في الفلسفة أم يقصد الرمزية في الأدب والشعر؟ فإن كان يقصد الأولى فإنه لم يحدد غرضه، لأن مساقه من آراء العلامة مارتينو في كتابه «المذهب الرمزي والبرناس» «إننا نجد عند قرلين وعند ملازميه وعند رامبو وكثير من الرمزيين أن الشيء الواقع وقبوله حاضراً كان أم ماضياً لا قيمة له مطلقاً» وليس في هذا إشارة إلى رمزية في الفلسفة. إذن فالأستاذ يقصد رمزية الأدب والشعر وهو ما يفهم من ثانياً مقاله ومن الأمثلة التي ساقها وأسماء زعماء الرمزية الذين ذكرهم. ومن المريب أن يخلط الأستاذ في الاستشهاد بالرد والتجريح هذا الخلط الذي يبعده عن خاصية تحديد الموضوع تلك الخاصية التي يتوخاها كل دارس للفلسفة مثل الأستاذ الفاضل.

فالمعروف أن الفلسفة شيء والشعر والأدب شيء آخر. وأن المذاهب الفلسفية غير المذاهب الأدبية وإن كان التفاعل متصلاً بين هذه وتلك، ولكن عن طريق الاحتكاك والتأثير لا عن طريق الاندماج؛ فلكل ميدانه ومنطقته. فالفلسفة مظهر نشاط التفكير العقلي؛ وأما الآداب والشعر فظاهر لانفعالات الحس وهو اجس الروح

فما شأن آراء أوجست كونت «في كتبه المتعددة عن الفلسفة الوضعية والتفكير الوضعي برمزية الأدب والشعر؟ وما شأن رأي أبي الاجتماع الحديث «دوركيم» في العلم برمزية الأدب والشعر؟! وما كانت الرمزية التي تناولها الأستاذ مذهباً من مذاهب العلوم! بل ما شأن مذاهب فلاسفة السوفسطائيين والثورات الثلاث التي أثارها على التماقب سقراط وأفلاطون وأرسطو؟ ما شأن كل هذا بالمذهب الرمزي الذي يتحدث عنه الأستاذ في مقاله؟ حقاً لقد هدمت هذه الثورات الثلاث الكثير من آراء السوفسطائيين حتى صدعت مذاهبهم، ولكن هل غيرت أو هدمت

أسبوع في فلسطين

للأستاذ محمد سعيد العريان

تمة ما نشر في العدد الماضي

لن أتحدث عن مشاهدات في هذه البلاد رأيتها بعيني ،
فذلك شيء يستطيعه كل ذي عينين ؛ وفلسطين اليوم هي فلسطين
التي رأها من قبلي عشرات من الكتاب والرحالين وتحدثوا عن
مشاهدها وآثارها ومعالمها ؛ فهذا المسجد الأقصى ، وهذه قبة
الصخرة ، وذاك مهد المسيح في بيت لحم ، وذاك — فيما يزعمون —
مصمده ومشرأه على الطور ، وهذا حائط البرق ، وذاك مصلى
عمر ، ونلك كنيسة القيامة ... مشاهد كما وصف الواصفون
وتحدثت الرحالون وتفتى الشمرأ ؛ فلس بي من حاجة إلى
الاعادة والتكرار . ولكني سأحدث عن المشاهدات الأخرى ...
مشاهدات رأيتها بفكري وسمعت صداها في نفسي ، وتحدث معناها
إلى قلبي ...

لقد أحسست أول ما هبطت هذه البلاد كأنما نضوت عن
جسدي ثوباً كان يحثوني فأنا فيه غير من أنا : حساً ومعنى
وفكرة ؛ فأنقبت عن جسدي حتى توائمت نفسي منطلقاً على
سجيتها في عالم غير محدود ، لا تعرفه ولا تنكره ، ولكنها فيه
هي شيء غير ما كانت في هذا الثوب الذي يضم أطراف منذ ثلاثين
سنة أو يزيد ...

أمصري أنا ؟ لا ؛ إن وطني لا أكبر من ذاك . إن لي أهلاً
هنا وأهلاً هناك . إن تراث الأجيال ليتحرك في دمي الساعة
فيذكرني ما لم أكن أعرف . ما هذا ... ؟ لكان لي في كل مكان
ذكرى قريبة وما رأيته عيناى قبل أن تراه عيناى . إن قوة من
وراء التاريخ تربطني إلى هذا المكان ، وتستوقفي عند ذاك الآخر ،
وتقف بي عند ذلك المنطف ، وتذكرني بشيء في هذا الحى .
إن هنا قبساً من روح أعرفها ترفاً حوا ، ونفحة من عطر
أشممها تلامس روحي ، وإن لي هنا لحقة قلب ، وإن لي هناك
لدسة عين ، وإنني لألقى خواطر وذكريات لم تكن من خواطري
وذكرياتي ؛ وإنني لأحس ... وإنني لأشعر ... فأشك أن لي

حيز الكتابات المبروغليفية قبل اكتشاف شجليون لحجر رشيد؟
أم أن الرمزية قد قضى عليها كذهب قائم بذاته له أنصاره
ومدرسته . إن كان الأخير فهذا أمر طبيعى وهو مآل كل مذهب
قائم الآن . فالآداب والشعر تتغير بتغير المجتمع والبيئة في الأمة
في عصورها المتعاقبة . وإنك لتشهد الآن في إنجلترا أن مذهب
الرماتيكية وكان من أعلامه شكسبير وملتون ، وفي فرنسا هوجو
ولامارتين ، قد أدخل الطريق لغيره من المذاهب التي خلفته شأن
مذهب الرمزية وكل مذهب أتى أو قائم أو سيأتى ...

ولكن لا ينكر أحد فضل الرومانتيكية في الأدب الإنجليزي
والفرنسي وأنها كانت من العوامل المؤثرة في نشوء المذاهب التي
أعقبها . وهكذا فعلت الرمزية إذ أثرت فيما خلفها من المذاهب
بل إن مذهب السوفسطائين في الفلسفة الذي ذكره الأستاذ
في مقاله كان له أكبر الفضل في نشوء الفلسفة السقراطية وتلك
الآراء والتعاليم القيمة التي ابتدعها سقراط وحمل لواءها أفلاطون
من بعده ؛ ثم كانت أساساً لتلميذه الفدأرسطو . ولا يخفى أن من
السوفسطائين من كانوا يلبسون الحقيقة في بعض المواقف حيث
يخطبها سقراط نفسه . « أنظر محاوره پروتا جوارس » يعين سقراط
وشيخ السوفسطائين الذي سميت المحاوره باسمه

ولم لي في هذه الكلمة قد جلوت بعض نواحي الأشكال
والغموض اللذين أثارهما مقال الأستاذ عزت الأخير ؛ ولعله في مقالته
الآتية يتفضل بمراجعة التحديد وعدم الخلط بين المذاهب الفلسفية
وآراء الفلاسفة وبين المذاهب في الآداب والشعر

د القاهرة ،

محمد فخرى

نحت الطبع :

حياة الرافعى

للأستاذ محمد سعيد العريان

الاشتراك فيه قبل الطبع ١٠ قروش تدفع إلى إدارة
الرسالة ، أو إلى المؤلف بمنوانه :

شبرا مصر . شارع مسرة رقم ٦

نحت الكتاب بمدة الطبع ١٥ قرشاً